مركز حمورابي

الاهداف الاسرائيلية من الهجوم على سوريا بعد اسقاط نظام بشار الاسد

الاهداف الاسرائيلية من الهجوم على سوريا بعد اسقاط نظام بشار الاسد

بقلم: سعد عبيد السعيدي

مدير مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

14 كانون الاول 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي
للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الابحاث والدراسات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

بمجرد سيطرة المعارضة السورية على دمشق وخروج الرئيس السابق بشار الاسد من سوريا وانتهاء نظامه بشكل تام يوم الاحد المصادف 8- 12 – 2024 ، نفذ الطيران الحربي (الإسرائيلي) وسلاح الصواريخ مئات الغارات الجوية والهجمات الصاروخية بلغت بحدود 500 غارة وهجوم صاروخي ضد اهداف عسكرية سورية وصفت بانها (اصول استراتيجية) تتضمن مهاجمة وتدمير مطارات عسكرية ومراكز بحوث علمية للاسلحة الصاروخية والكيمياوية والبيولوجية وطائرات مقاتلة ومروحيات وصواريخ ارض ارض مع قاذفاتها المتحركة والثابتة وذخائر متنوعة وانظمة دفاع جوي وبناية المخابرات الجوية ومرابض طائرات ومدفعية فضلا عن مهاجمة اسطول السفن الحربية في ميناء اللاذقية البالغة 10 ما بين كورفيت وزوارق خفيفة .

وقد ادت هذه الهجمات التي استمرت لمدة ثلاثة ايام متواصلة ووصفت بانها اكبر هجوم جوي تشنه قوات سلاح الجو (الإسرائيلية) منذ تأسيس الكيان ولغاية اليوم الى تدمير ما يقرب من 70-80 % من القدرات العسكرية السورية، فمقارنة مع الهجمات الجوية (الإسرائيلية) عام 1973 على سوريا والبالغة 91 غارة فان هذا الهجوم يعد الاضخم من نوعه على الاطلاق، لكن مالذي دفع الحكومة (الإسرائيلية) الى تنفيذ هذا الهجوم الشامل في هذا الوقت بالذات دون غيره؟ لماذا لم تقم بهذا الهجوم في الوقت الذي كان فيه بشار الاسد هو الذي يحكم سوريا؟ ما هي اهداف (إسرائيل) الحقيقية من وراء الهجوم الكبير؟ هذه وغيرها من الاسئلة نحاول الاجابة عنها في النقاط التحليلية الاتية:

اولا : ان افتراض قيام (إسرائيل) بالهجوم على سوريا لتدمير قدراتها العسكرية في ظل حكم بشار الاسد اصعب بكثير من قيامها بالهجوم في هذا الوقت ، فمن جهة لا يمكن تجاهل رد الفعل الروسي على هجوم جوي (إسرائيلي) واسع على المقدرات العسكرية السورية باعتبارها حليف مهم ، كما لا يمكن تجاهل رد الفعل السوري نفسه لا سيما ان سوريا امتنعت عن استخدام ارضها لفتح جبهة ضد (إسرائيل) في اطار معركة طوفان الاقصى واي هجوم (إسرائيلي) سيدفع سوريا الى فتح هذه الجبهة وتوظيفها من قبل حزب الله والايرانيين بل وحتى الفصائل العراقية لاستهداف (إسرائيل)، الجبهة السورية هي الاخطر على (إسرائيل) لو تم فتحها وبقوة ،

كما ان (إسرائيل) ورغم عنجهيتها المعهودة لا تريد ان تظهر نفسها انها تهاجم جيرانها بدون سبب ولو انها استهدفت سوريا في ظل وجود نظام يسيطر على حدوده ولا يسمح بمهاجمة (إسرائيل) لوضعت نفسها بشكل فاضح امام الارادة الدولية لذلك انتظرت الفرصة السانحة التي توفرت مع سقوط نظام بشار الاسد وكما سنوضح في النقاط التالية .

ثانيا : لم ولن تحظى (إسرائيل) بفرصة مناسبة للانقضاض على القدرات العسكرية السورية مثل هذه الفرصة ، حيث امام اسرائيل دولة بلا نظام سياسي ، وامامها معارضة لا زالت غير مسيطر على حدود الدولة بشكل عام وليس لها هيكل عام يشبه النظام السياسي وتواصلها مع العالم ضعيف جدا، وامامها فكرة نمطية دولية حول المعارضة السورية قوامها ان المعارضة عبارة عن مجموعة من الفصائل الجهادية التي قد تنخرط لاحقا في اعمال ارهابية او اعمال عنف تسفر عن تشظي الدولة مما يسمح بانشاء كيانات مسلحة تشبه حماس او حزب الله على حدود (إسرائيل) ومسلحة بأسلحة ثقيلة لذلك يجب توظيف هذه الفكرة النمطية ومهاجمة الاصول العسكرية السورية وتدميرها تحت مبرر منع وصولها لهذه الجماعات ، او على الاقل على اسرائيل احتلال المنطقة العازلة والقرى المجاورة لها لتأمين حدودها ضد احتمال اقتراب هذه الجماعات من حدود الجولان كما تزعم حكومة الاحتلال .

ثالثا : ان احتلال (إسرائيل) للمنطقة العازلة وما تبقى من الجولان السوري بما فيه جبل الشيخ المطل على دمشق ولبنان والاردن والجولان المحتل واحتلال بعض القرى في القنيطرة وصولا الى مدينة البحث والتي بلغت مساحتها جميعا ما يقارب من 250 كيلو متر مربع اي ثلثي مساحة غزة حتى لو كان تحت مبرر الاحتلال المؤقت لحين ترتيب الوضع السياسي السوري له دلالات كبرى ، فمن جهة يعد نصرا سياسيا لنتياهو وفريقه المتشدد ، ومن جهة اخرى يعد ورقة كبيرة ومهمة (لإسرائيل) لتاطير العلاقات المستقبلية مع القيادة السورية الجديدة، فضلا عن انها رسالة (إسرائيلية) لدول المنطقة ان اقدام (إسرائيل) على احتلال اراضيكم ان قررت هو امر سهل وطبيعي ولا يلقى اي معارضة اقليمية او دولية ذات جدوى لذلك عليكم الحذر عندما تتعاملون مع (إسرائيل) ومصالحها ورغباتها .

رابعا : ان (إسرائيل) اليوم واكثر من اي وقت مضى تؤمن بانها قادرة على تحقيق كل اهدافها السياسية بما فيها تغيير توازنات القوة في المنطقة ونظامها الاقليمي والتحالفات السائدة عبر القوة العسكرية فقط ، وما شجعها

على ذلك هو ما قامت به من عدوان على كل من فلسطين ولبنان وفرضها لواقع جديد بعد معركة طوفان الاقصى مع حماس وحزب الله، فضلا عن مهاجمتها لايران وتهديداتها المتلاحقة بامكانية اغتيال اي رئيس او مسؤول في المنطقة اذا وجدت فيه تهديد لامنها دون اي رادع يردعها ، وعليه فإنها ترى في قوتها العسكرية وسيلة ناجحة لفرض اهدافها السياسية في سوريا بعد بشار الاسد عبر دخولها كفاعل اساسي في اي ترتيبات سياسية جديدة او توازنات طائفية وقومية معينة من خلال طرح نفسها كضامن لبعض الاقليات ومنها الاقلية الدرزية مثلا ، وهي تستطيع فرض قيود معينة وخطوط حمراء وتحقق رغبات معينة في تشكيلة النظام السوري الجديد ليس عبر الاشتراك المباشر بالتسويات انما بفرض نفسها فاعل اساسي في المنطقة لا يمكن لاحد تجاوزه في اي ترتيب معين ، وهذا الامر سيعني ان (إسرائيل) حجزت لنفسها مكانة من الان في مستقبل تشكيل النظام السياسي السوري، حيث لا يمكن بعد هذه التطورات تصور وصول نظام سياسي سوري معادي لاسرائيل او يحاول تدميرها .

خامسا: قد تسعى (إسرائيل) من هجومها الجوي الكبير واحتلالها للاراضي السورية الى دفع النظام السياسي الجديد الى فتح حوارات حقيقية مع (إسرائيل) عبر اجباره على التواصل مع حكومة الاحتلال لاجراء تسويات معينة على الحدود وتقديم ضمانات (لإسرائيل) تتعلق بحجم القوةالعسكرية السورية ونوعها التي يجب ان تتواجد على الحدود مع (إسرائيل) من اجل استرجاع الاراضي السورية ومنها القرى المحتلة وجبل الشيخ واخلاء المنطقة العازلة او الامتناع عن التمدد في الجنوب السوري وفرض بؤر استيطانية ، وهذه الضمانات تشبه بنود الاتفاقية المصرية – (الإسرائيلية) المتعلقة بالحدود في سيناء وعند معبر رفح وممر فيلادلفيا ، او قد تطمح (إسرائيل) الى دفع هذا النظام الى التطبيع معها تحت الضغط والترهيب ولو بشكل جزئي لا سيما اذا ما وصلت بعض القوى المدنية الى السلطة .

سادسا: تستهدف حكومة الاحتلال الحالية التي تقيم سياستها الدفاعية واسلوب تفكيرها الاستراتيجي الاستباقي على اساس مستقبلي براغماتي ترسيخ سمة اساسية في علاقاتها المستقبلية مع سوريا ودول الجوار، قوامها ان مهاجمة القدرات العسكرية للدول المجاورة او دول الاقليم اذا شكلت تهديد لامن اسرائيل هو حق طبيعي لاسرائيل وليس بوسع احد الاعتراض على هذا الحق ، وعليه يجب على القيادة السورية الجديدة ان لا تفكر مستقبلا في تطوير قدرات عسكرية غير مسموح بها والا قامت (إسرائيل) المتفوقة عسكريا بتدمير هذه

القدرات فورا دون خشية اي رد فعل دولي، وتبديد عشرات المليارات التي تم انفاقها على تطوير القدرات العسكرية في غضون ايام، الامر الذي يضع مخططي السياسات الدفاعية والتسليحية لدول المنطقة تحت ضغط نفسي وعملي قوامه الخشية من تجاوز الخطوط الحمراء التي تفرضها اسرائيل .

سابعا : تريد (إسرائيل) فرض نفسها عبر هذه التدخلات لموازنة الوجود التركي الذي يبدوا انه سيكون الطرف الاكثر نفوذا في سوريا ، (فإسرائيل) تدرك ان تركيا قد تكون مجاورة لها في سوريا مثلما كانت ايران مجاورة في ظل حكم بشار الاسد ، وهذا يدفعها الى طرح نفسها كطرف اقوى من الجميع ولا يمكن لتركيا ان تنقذ حليفها الجديد ان تجاوز الخطوط الحمراء ، كما ان (إسرائيل) بمهاجمتها مطار القامشلي اقصى الحدود السورية ارادت ان ترسل رسالة لتركيا مفادها ان الطيران الاسرائيلي قادر على اسناد القوات الكردية في سوريا اذا ما قررت تركيا شن هجوم واسع النطاق ضدهم عبر حلفائها من الفصائل السورية ، ان (إسرائيل) بذلك ترسم توازنات القوة الداخلية والخارجية معا عبر ارسال رسائل مزدوجة لدول الاقليم وللقوى السياسية والعسكرية السورية ، قواماها ان اسرائيل قادرة على تغيير قواعد اللعبة وتغيير التوازنات بالقوة المسلحة اذا تعارضت مع مصالحها .

ثامنا : على الرغم من ان بشار الاسد وحلفائه من الايرانيين وحزب الله اللبناني وبعض الفصائل العراقية المتواجدة في سوريا هم ليسوا اصدقاء (لإسرائيل) بل خصوم على المستوى الرسمي ، غير ان (إسرائيل) ونتيجة لخبرتها الطويلة في التعامل مع هذا المعسكر اصبحت مدركة لخطواتهم وسياساتهم وتعرف كيف تتعامل مع المتغيرات والتكتيكات التي يجريها هذا المحور (محور المقاومة) وهذه الخبرة منحتها ميزة استراتيجية قوامها القدرة على التنبؤ بما يمكن ان يقدم عليه نظام بشار الاسد ، الامر الذي افضى الى تحقيق هدوء نسبي على الجبهة السورية منذ عقود ، غير ان معلومات (إسرائيل) عن سلوكيات القادة الجدد حيالها ، وما يريدون بالضبط ، وما هي اهدافهم وطموحاتهم ، ومن هم بالضبط ومن هي الدول التي تمولهم ، لم تكتمل بعد وعليه ترى (إسرائيل) ان عليها قلع انياب هؤلاء مقدما ثم التفاوض معهم لاحقا ، فأن صاروا اعداء فهم اعداء ضعفاء مسيطر عليهم ومنزوعي السلاح ، وان اصبحوا اصدقاء فان صديق (إسرائيل) من العرب والمسلمين يجب ان يكون ضعيفا بكل الاحوال وفقا للعقيدة العسكرية (الإسرائيلية) .

تاسعا : بهذا الهجوم واحتلال بعض المناطق السورية ضمنت (إسرائيل) هدوء الجبهة السورية على المدى المتوسط على الاقل (10-15) حيث لا يمكن بهذه الفترة بناء قدرات عسكرية سورية قادرة على تهديد (إسرائيل)

من جهة ، وبتامين الجبهتين السورية واللبنانية وتحييد حماس والتطبيع مع مصر والاردن تكون (إسرائيل) قد حققت مستوى عال من امن حدودها والتفرغ الى مهمة التمدد اقليميا واقناع او ارغام الدول العربية الاخرى لا سيما السعودية على التطبيع معها ، او الاستعداد لمهاجمة ايران او تقليص نفوذها الاقليمي فضلا عن مواجهة التمدد التركي .

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة